

امـــــرأة
من الجزائر

الناشر



www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجبال

المدير الفني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

مصطفى الدناصوري

التصميم الداخلي

وليد محمد

دار النخبة

للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى

- الحي الأول - مدينة الشيخ زايد -

الجيزة - مصر

تليفون: ٠٠٢٠٢ - ٣٨٥١١٩٦٩

٠٠٢ - ٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2016 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2016 - 25272

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 16 - 9

امرأة من الجزائر

قصائد نثرية

رزيقة دبشون

تقديم

بالرصاص والحبر كتبت المرأة الجزائرية تاريخها المتميز، فكانت أنوثتها رمزا لرفض الخضوع والإستماتة في المقاومة. لقد صاغت بكل شجاعة أسطورة لبؤة شمال إفريقيا، من «فاطمة نسومر» قاهرة الجنرالات، إلى جميلات الجزائر اللاتي أرعن الإستعمار الفرنسي خلال معركة الجزائر الكبرى، ونقلن الخوف إلى جحافل الجيش الإستعماري.

لم يكن هذا العمل إستثناءً في تاريخ المرأة الجزائرية، بل امتداد طبيعي عادي ومنطقي لقصة نضال المرأة في شمال إفريقيا وفي كل إفريقيا، ومساهماتها في التحرير والبناء والتضحية.

إن امرأة بهذا الرصيد النضالي لا يمكن أن تسدل عليها ستائر الخفاء بعد الثورة، ذلك أن ثورتها مستمرة بحكم الطبيعة، فهي وإن أبلت البلاء الحسن في مواجهة المستعمر لم تركز يوماً إلى رغد العيش يقتلها الفراغ ويسومها الملل، بل تجهزت مرة أخرى ولكن بسلاح الكلمة، تلقن الفكر التحرري لكل حرائر العالم وتضرب الأمثلة في السابق والحاضر.

فكانت المرأة الأدبية أحد وأهم رموز الثقافية للجزائر المستقلة، وأي أدب؟

إنه أدب يهزم تلك السطوة الذكورية التي احتكرت الأدب منذ القدم، ولم تكن «زهور الونيسي» المجاهدة والمثقفة والمسؤولة الحكومية إلا مثالا على هذه السيرة المتواصلة. وليست «آسيا جبار» أول امرأة عربية تحظى بعضوية الأكاديمية الفرنسية، إلا مثالا آخر على نوعية هذا الأدب وسمو مراميه.

ولن تكفي الإشارة إلى اسم أو اسمين فى هذا المجال دون الغوص فى مكامن الأدب النسوي الجزائري وآفاقه، ذلك أنه تميزَ دون غيره بالدفاع عن الحرية والتزم بنصرة قضايا التحرر فى العالم، وربما كان هذا أحد أهم أسباب حرمانه من نيل تلك الأوسمة العالمية التي تمنح لمن هو أقل منها شأنًا وكَمًا ونوعًا.

وبقي هذا النموذج ولادًا مثيرًا، فلا تكاد تأفل نجمة إلا وتزين سمائه بنجوم صاعدة لا تقلُّ قيمة وتفيض إبداعًا، وحسبي فى هذا المقام استحضار تلك التجارب الرائعة لأحلام مستغامي وهي تتغنى بإرث سابقاتها، وتشدُّ على أزر قريناتها فى مواجهة العنف والتطرف والإرهاب.

فى الأخير، من الصعب أن تجد بين تاريخ الأمم حالة شبيهة بتاريخ المرأة الجزائرية، ذلك أنها لم تصنع الإستثناء فى فترة محددة من التاريخ فحسب، بل كونت نموذجًا فريدًا تمتزج فيه جمال الأنوثة بكل من الإصرار وفيض من الإبداع، يجعل قياس معدلات مشاركة المرأة الجزائرية فى الحياة العامة وفق المقاييس المستوردة ضربًا من خبل، نظرًا لالتزامها المبكر بتصدر التاريخ منذ دبت الحياة على وجه هذه البسيطة.

وها هو جيل السبعينيات يخطو خطأ ثابتة ويتسلح بكل القيم والمبادئ، وإن علاقته راسخة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بين الماضي والحاضر،

مستمدة من منهج الطريق الذى رسمه أسلافنا من قبل، ويمد علاقته الروحانية من مجد الأجداد وبالأخص المجال الأدب وعلاقته الثبوتية باللغة العربية علاقة قوية يضرب بها كيد المسعمر على المدى البعيد.

ولن يكن هذا الجيل مسلوب الحرية محذور الحركة بل هو أقوى من ذلك. وبكل الأحاسيس والمشاعر الجياشة يعدون كلمتهم للوطن بكل أنواع الحب والإبداع، وطنهم الذي ارتبطوا به روحاً وجسداً، حتى تملك كل حواسهم وتربع بكل يقين على مشاعرهم دون حدود وتجاوز ذلك الحب الوطن العربي الكبير.

والحب من الجزائر وإليها يصنع المعجزات، كما فعل أسلافنا من قبل. وكم هي عميقة روح هؤلاء مفعمة بكل حنايا الشاعر بما تحمله الأنثى من معاني الجمال والشموخ الذي اكتسبته من تقاسيم ربوع الجزائر الحبيبة ومن روح نضال جميلة بوحيرد. وسيظل الإبداع متواصلاً وبكل الطرق وفي كل المجالات..

رزيقة دبشون بنت الهضاب

الإهداء

أهدي ديواني إلى التي علمتني الحب والحنان
وكانت شمعة مضيئة في حياتي.

علمتني الحب والإخلاص والوفاء والعطاء
دون حدود، وغرست في قلبي كل معاني الحب
والجمال الرباني، وكانت شلالا من الحنان لا
يتوقف أبد الدهر.

إلى أُمي الغالية وكل عائلتي وأبنائي...

وأهدي ديواني إلى التي حدثتني وانطقتني
وأسعدتني وعذبتني... إلى التي دقت أجراس قلبي
بهمس صوتها وتجاوزت بذلك مسمعي واخترقت
قلبي ورسمت لي دنيا أخرى كانت حلمًا، ووهماً،
وحبًا، وروحًا تنبض باسمها.

إلى التي تأتي وتأبى أن تأتي، إلى التي كانت
تشبه الطيف الملائكي في خيالي وتركت أثرها
في واقعي...

إلى التي أحببتها ولا أعرف لماذا..؟ وكيف..!
دون أن أدري وبقي حبها في قلبي أبد الدهر...
إلي مديعتي المفضلة بالقناة الأولى الجزائرية:
سعاد سرحان.

بنت الجزائر

امرأة تحمل على كفيها
الشمس... والقمر
وأنا بين المسافتين
أبحث عن الدفء
وبالليل تحت كفيها أسهر
فيا بنت الجزائر الحرة
ما قسى قلبي من البعد
وكل يوم أعشقتك أكثر
أغنية الصبح منك بوح
وبين الحروف رائحة المسك والعنبر
شذى الأصل من "الأوراس" (١) يمتد

(١) منطقة جبال الأوراس التي انطلقت منها ثورة التحرير الجزائرية.

تشهد له "جرجرة"^(٢) بنت العرب والبربر
بنت الصحراء العزة أصلها
الحياء والخجل على خديها أثمر
حُلُو الطيب منك
أكلها سننُ لبنٍ وتمر
فيا بنت الجزائر الحرة
أنا من تربة الشرق امتدت رائحتي
سنابل العزة والفخر
أشدو بحب بلادي
في كل الأوطان
وأيما حللت أنا بنت الجزائر
أنا بنت الجزائر..!

(٢) سلسلة جبال تربط مناطق القبائل بشمال إفريقيا.



خز ورقته

خذ ورقة

ارسم عليها قلبي

لونه بكل ألوان العذابات

وإن أخطأت في أي لون

فليس للحنن يا حبيبي ممحات..!

الجرح استوطن

والحظ عاند

والقهر له كل يوم بداية

تعيد كل البدايات!

أبحث عن لون آخر

فوق السواد

فوق العتمة



أبحث عن لون داخل قلب أم
قتلته القسوة
عن إنسانية ضاعت
من قلب إنسان
أبحث وجمع ما تبدد
لعل الحروف تنزف
لعل الألوان تصرخ
لعل الورقة ترفض
كل الألوان
وتبقى بيضاء
ويبقى قلبي عليها
يناشد الحب والسلام..!



طريق الضياع

بين فجرٍ وضحى ضيعوني
في طريق المتاهات تركوني
أحمل على كفّ سنين شقاء
وفي عيني العمر بكاء
أسير والجوارح تملأ قلبي
والخناجر تسكن حلمي
تمزقه في لحظة ضياع
وتبكي لأجله السنين...

حتى لا يباع

لكنه ضاع...؟!

وفي زوايا العمر تسكنُ مأساتي
ويرحل عني كل شيءٍ جميل

حلم... وأمل حتى لحظة غناء
تزحف خلفي أفراحي
تستيقظ في صدري جوارحي
الكون صرخات
والحياة أمنيات
والدنيا متاعات
فمن يشتري الأمنيات
ومن يشتري المتاعات
ليبقى الكون لي وحدي صرخات..
وتبقى السنين ذكريات..!



الوداع الكاذب

رحل الربيع
وسقط شذى كل الورود
حين أبلغنا الخميس....
بالحزن الذي سيسود
نبأ الفراقِ حان يا وردة
والحزن وعد كل القلوب
أغانيك نامنت في أحضاننا
وبكى عنكِ كل عود
يا روح الوطن
يا جمال الجزائر
الذي نَمى فيك دون حدود
حملتِ تقاسيم "الأوراس"

ونسائم "جرجرة"
والأصل فيك موجود
كلنا جميلات الماضي والحاضر
وحرائر بلادي
لن تغيب... ولن تسود
أفحتي بعشقتك للوطن
وفي كل بيت لك عاشق ودود
يا حنين الظمأ رويتي بلادي
وناديتي بلادي... بلادي
يا أرض الجدود
كل الأعياد تقدم العزاء
ولا عزاء فيك يا صوت الخلود
سّر الجمال في ضحكك
ومهما غبت...



أنتِ الغائب الحاضر الموجود
تسايح مفدي في تقاسيم وجهك
والنضال بينكما شاهد... ومشهود
فأه من امرأة على عرشِ الطرب تربعت
وتجاوزت بصوتها كل الحدود
أبكت القمرَ وحكتُ الزمان
وحكَّتُ بحنينها كل القلوب
فالوداع ياوردة... وداعُ كاذب
وحبك في كل قلب مكتوب

مهداة إلى روح المرحومة وردة الجزائرية- مايو
٢٠١٢ - القاهرة.

سلام إلى من أحب

سلام إلى من أحب
إلى من أهوى
إلى من في حبه لا أتعب
إلى من أخذني وسرت...
معه على الدرب
وظل يتبع خطايا
ويعانق الروح والقلب
ومهما طال البعد
ومهما في بستان ذبل الورد
سلام إلى من أحب
إلى عيونك



إلى خدودك
إلى شفتيك
إلى البسمة التي ترقص...
كالموج في بحر الحب
سلام إلى من أحب
إلى من تركني أغني
وأعزف على كلمات العشق
أسهر الليالي... حتى الفجر
حتى مغيب الشفق!
سلام إلى من أحب
سلام بين ريشات الحمام
بين طيات الظلام
عبر الهوى...

عبر الأمان
عبر العشق...
عبر ألوان الغرام
سلام إلى من أحب
سلام في كل آن!



حَلَّةٌ سوداء

بحلّة سوداء
وبدمعة احتراق
للحزن أصبح المكان
ومن المكان الفرح تشرّد
فسرنا بدائرة الجرح...
نحفه بالنسيان
لكن الجرح رفض الإلتئام
فنطوي الدرب باكيًا
وتعبد طريقنا بالآلام
فرمينا الورود خلفنا
واحتضنا الشوك... والنيران
ورُحنا نقدم شكوانا لزمان

لكن اليأس... هو الملك... وهو السلطان
فكم خذلتنا الأيام...
وكم من بابٍ للفرح طرقتنا
وكم من لحظة نورٍ غاست في الظلام..!
فمسكنا حبال الماضي
وَحَلُمْنَا بِالْعُودَةِ إِلَى الطُفُولَةِ
ورسمنا طريقنا بكل الألوان
وزيناهُ بشفاهٍ مبتسمة
وزرعنا في حقولنا كل الأحلام
فبكينا على الماضي... وسال الدمعُ على الخدين
فكيف نمدُّ أيدينا... لنمسح الدمع
إن كانت أيدينا قيدتها الأحزان
وكيف نشعل الشمع... ونحتفل بذكرانا
إن كانت ذكرانا سجينه الزمان



فمن يغنى معنا
بحلة سوداء...
وبدمعة احتراق
وبوتر الحزنِ يغنى كل الألمانِ!



الحُبُّ الثَّانِي

سَيِّدِي...
دَعْنِي أَحِبُّكَ كَمَا أُرِيدُ
أَنَا لَا أَعْرِفُ الْحُبَّ دَمْعَةً
وَلَا أَعْرِفُ الْحُبَّ شَمْعَةً
أَنَا مُتَمَرِّدَةٌ الْحُبَّ الْأَوَّلُ
وَلَا أَعْرِفُ لِلْحُبِّ الثَّانِي طَرِيقُ
سَيِّدِي...

الْحُبُّ بَيْنَ يَدَيَّ إِعْصَارُ
الْحُبِّ فِي صَدْرِي قُنْبُلَةٌ لِلْإِنْفِجَارِ
أَنَا زَلْزَالٌ وَدَمَارُ
الْحُبِّ عِنْدِي طَرِيقُ لِلْإِجْرَامِ
طَرِيقُ لِلْإِنْتِقَامِ



سيدي...

أنا طاغوت

أنا جبروت

أنا كل أنواع الموت..!

أنا حقيقة مجهولة

وجسدُ امرأة مخدولة

سيدي...

حنانك عندي قساوة

وذكائك عندي غباوة

وأنا رسمتُك بكل الألوان

ملاح وجْهك الغادر

وكلامك كالريح العابر

سيدي...

دعني أحبك كما أريد



أنا امرأة من ماضٍ بعيدٍ
أنا من تحملُ الحبَّ الجديدُ
أنا امرأة من حديدٍ
لا تبكي إلا في يوم عيدٍ
سيدي...

لا يهمني كم عددُ نسائكِ
لا يهمني كم عددُ ثَغراتِ
لا يهمني كم عددُ قبلاتكِ
سيدي...

أنا امرأة من نوع آخر
أنا من تحملُ الحبَّ الثائر
فدعني أحبك كما أريدُ
أنا متمردة الحب الأول
ولا أعرف للحب الثاني طريقاً؟!...



ماذا تَبَقَى؟

ماذا تَبَقَى
غيرَ حبٍ يبكي في أركانِ الحياةِ
وطيفٍ حبيبٍ غادرٍ
وشُعلةٍ من الأَشْواقِ...
أوقدها الحنينُ في... كل مساءٍ
ظلامٌ دَامِسٌ على عيوني أغشى
أناجي فيكَ وَحدتي... وتناجيني!!
ودمعَ العينِ على الخَدِّ جرى
أهاتي سُيوفٌ تُمزِّقُ صدري
وشكوى القلبِ منك...
على امتدادِ الهوى
ارحلْ وخذْ كلَّ شيءٍ

وَأَعْطَنِي النِّسْيَانَ كَأْسًا أَشْرَبُهُ
لِعَلِّي أَنْسَى...
مَا تَبَقَّى..!
اغْسَلْ جِرْحِي بِبَعْضِ مِنْ أَشْيَائِكَ
وَأُوقِدْ لِي شَمُوعًا فِي كُلِّ الزَّوَايَا
وَأَلْبَسْنِي ثَوْبَ كَاهِنٍ...
يَتَعَبَّدُ لَغَيْرِ الْحُبِّ وَيَحْيَا
لَأَنْسَى مَا تَبَقَّى...
وَمَا تَبَقَّى..!



إِسْرَاءُ تُشْبِهَ الْمَلَأُكَّةَ

عَيْنَاكَ عُمُقَ الْبَحْرِ
ضِحْكُكَ رَسْمٌ وَسِحْرٌ
مَلَامِحُكَ شَعْرٌ وَنَثْرٌ
فَأُلْهِمْتُ بِكُلِّ التَّفَاصِيلِ
فَوَجَدْتُكَ مُصْحَفٌ مَرْتَلٌ
فَعَشِيقْتُ الْحُرُوفَ لِأَجْلِكَ
وَعَشِيقْتُ عُمُقَ الْبَحْرِ
وَلِأَجْلِكَ أَكْتُبُ الشَّعْرَ
وَأَكْتُبُ كَذَلِكَ النَثْرَ!
أَسْبِحُ بَيْنَ النَّظَرَةِ وَالْإِبْتِسَامَةِ
وَأَبْحَثُ فِي حَنَائِيَا جَمَالِكَ
عَنْ سِحْرِ الْبَشَرِ

فما وجدتُ سحرًا... ولا جمالاً
فوجدتكِ أنتِ الشمسُ...
وأنتِ القمرُ
وأنتِ عطر الياسمين
وأنتِ شذى الزهر
والفصول الأربعة على كفكِ تنتحِرُ...؟!
منكِ الشتاء... ومنكِ رائحة المطر
والربيعُ على خديكِ أثمرُ
ومن جبينكِ دفيءُ الشمسِ...
وحنانُ ينتثرُ
الخريفُ لأجلكِ يبكي
ويزرع لكلِ آتِ بكلِ فخرُ
فأنتِ سيدة السُمو والجمالِ
والهَامُ السحرُ



فمن لم ير... فإنه أعمى لا يبصر!
فى القربِ أو فى البعدِ
انت آيةٌ تُذكرُ
فسبحان من خلق...
وسبحان من صورُ
رائحةِ الأصلِ فيكِ
عطر... معطرُ
فيا أجمل ماسُرتُ به عيني
وما أهداني القدرُ
امرأة تشبه الملائكة...
ليست من البشرِ
إنها امرأةٌ من الجزائر...؟!

سَقَطَ الْقِنَاعُ

سَقَطَ الْقِنَاعُ...
وظهرت الحقيقة على وجهك
كشمسٍ في السماء
وقرأتها بكل الحروف الأبجدية
صرت أنا حطامًا
تزرعه الرياح الآتية
أصبحت ورقة كتب عليها الشقاء
تمزقها أياد خفية
دمعتي بين الجفن... والجفن
تطلبُ التسريح
وإن سرحتها فإنها في العين باقية
تمردت دقات قلبي



حكمت عليها... فرفضت الحكم
وأعلنت العصيان الأبدي
فكيف أطفئ الشمع..
وكيف أمحو الذكرى..
ومن يزرع النسيان في...
كيف أعلن انسحابي...
من جنس حواء
ومن يقول عني إن خلقت من ضلع الوفاء
كيف أهرب من الماضي
وكيف أزرع في درب الآتي الجفاء
إن تمرد الغدر في قلبك سيدي
وجفت ينابيع صدقك
فلست مثلك... لست مثلك
أنا روح الوفاء

وقدوة العشاق
وكتاب مفتوح
وروح أزلية فى السماء
فأينما كنت... أنا الشمس
التى ستحرقك..!؟



عشرون عاماً... تشهراً..!

جرحُ أحسبه على كفِ
عشرون عاماً تمضي من عمري
المسافاتُ بعيدة
وترحالُ بلا عنوان
أشكو الأيام بعدَ الحبيبِ
والحبيبُ في قلبي نبضٌ ووجدان
الطرق كلها تفرقت
وفي عَيْنِكَ طريق التوهان
تهتُ في بحر الهوى...
بلا أشْرُع
وفقدتُ مراكبي عند كل الشيطان
وما أنساني حبك

أن من العشق يصنع لي جناحُ
إن ضاقت بي الأرض
أو طويت معابد الحب
واغتسل الفراق من بحر النسيان
لا... وألف... لا
عشرون عاما تشهد...!
أنك نبض قلبي
وقدري في كل مكان
وإن غيمت سمائي وأمطرت
وأضحى السكون يغازل مدائني
وجدتُ حبك بكل لغة ناطقاً
وزاد في صمتك أنت جنوني
فهلا يا سنوات الفراقِ صرختي
وأيقظتي العاشقين من سُبَاتِ الحبِ



وغسلتي وجوههم بأعاصيرِ عشقي
فأشواق الحب كالسيفِ تقطعني
وحبك أنت وحدك...

يا حبيبي يحييني

لا... وألف... لا

حبك كالشریانِ الماء...

فى أرض القحطِ يسقيني..!



صَحْرَاءُ حَيَاتِي

فِي صَحْرَاءِ حَيَاتِي
وَهُمْ... حُلُمٌ
وَجَرِيمَةُ قَتْلٍ
وَنَوْمٌ دُونَ يَقْظَةٍ
إِنْسَانٌ بِلا اسْمٍ...
بِلا عَنَوَانٍ...
بِلا وَطَنٍ..!
مَاتَ الْأَمَلُ
مَقْتُولًا
مَهْزُومًا
فِي أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا
دَفِنَ فِي أَحْشَاءِ أَفْئِدَتِنَا



يا عمراً بلا شباب
أصبح الإنسان فيه معدوماً
وطفل برئ...
يبكي من أجل موتِ أمه
خوفاً من بقاياها على الأرض
يتجرع كؤوس أسي
وحرمان رضيع من ثدي أمه
بدل الحليب مراراً
وبدل البسمة دموعاً تجري أنهاراً
في صحراء حياتي
سؤال بلا جواب
وعلامه استفهام
يا زمن أصبح الفرحة فيه أسيراً
وعجباً على الشمس التي تحرقُ عشاقها

والأرض ترفض بقايا الموتى
والكفاح مستمر... لأجل العودة
فهذه حقيقة... ليست حلم... ولا وهم
فكلنا ضائع... ضائع..
فلا حياة نحيا بها... ولا أمل
فأين المقتول فينا... وأين القاتل!..؟



إلى أُمِّي...

حدثها يا ليلُ عن غربتي
أسمعها شكوتي من صدى قلبي
قل لها دمعي سال على الخدّ
فمن يمسح الدمعة غيرك... يا أُمِّي
أهيم كنسمات الشتاء
والأبواب في وجهي موصدة
بين الحلم والأمل شمعة
أطفأتها الرياح الغادرة
بالأمس يا أُمِّي...
رسمت طريقي

وصرت أحملُ أحزاني
معبدُ حبك خلفي أمامي
صليت... توسلت لله

أن يحوِّ ذنبي

حبك معبد...

حنانك معبد

وكل شيء فيك يا أمي عبادة...!

دونك لا فجرٌ ولا ضحى

وأنا لا أعرف إلا الغروب

كل شيء فيا... يناجيك بصعوبة

لحم... ودم... في الغربة يا أمي صار رمادًا

أطفئي نار الشوق بدموعك



وشوقك يا أمي نار يحرقُ جسدي
أهيم يا أمي... كنسمات الشتاء
والأبوابُ في وجهي موصدة..!



دُؤوع فبرلاير

تألمت حين اشتقت
كان شوقي كالموت
لا يعرف الرحمة
انتفض بداخلي كل شيء
ليرفض صمتك
وكل شيء نطق ليُعزيني
ويواسيني في صمتك
يا من أحببت..!
إلا أنت... لا عين رأت
ولا أذن سمعت..!
زَرَعْتَ كل شيء جميل...



من حولك
علقتُ آلافَ المشانق
وقُلْتُ هنا الحب والموت
إما أن أحيأ... أو أموت
وأنا اخترت..!؟
تعرَّ طريقِي بالكلمات
قُتِلْتُ آلافَ المرات
لكني رَفَضْتُ... وركضت
أحملُ قلبي على كَفِ
أرى فيه كل النبضات
نبضُ باسمك
وبين النبض... والنضِ
آلافُ الآهات



الحُبُّ أَقْوَى...
والصدقُ أَصْفَى
وأنا أُنْتَظَرُ... وَأُحْتَظَرُ
خلف جداري صمتك...
يا مَنْ أَحَبَّتْ..!؟



الحُبُّ الأول

يا حبي الأول
يا شمعة أنارت الفؤاد
كيف أهرب من الماضي
كيف أمحو من الآتي العذاب
وإن غلق بابك عني سيدي
سأفتح بحاضري ألف باب... وباب!
وأصنع من حصون قلعتي حدائق
وأزرع الورد في كل باب... وباب!
أملأ زوايا وحدتي نغمًا
وأرسمُ لحني على ملامح كل العشاق
فذوقوا من كأسِ عشقي
فإنه حلو المذاق

وإن طغى الحاضر على الماضي
فذكرياتي له سلاحٌ
والهزيمة على كل الآفاق
دمعة العين تعلنُ النصر
أم أن الدمع هزيمة العشاق..!
فمنذ أن دخلت بابك لا خروجاً
وكل الأبوابِ تعلنُ الإغلاق
فهذه رايتي بيضاء
وأنا أمضي على كل اتفاق
فارحم قلباً حبك كان شمعه
ونار الحب فيه حراق...



أُبْحَثُ عَنْ أَثَرِ

فقير الحب والذكريات
منعدم الماضي
أقتفي جرحي رمادًا
تبكي عيوني دُمٌ على شبابي
طريقي الأبدى مسدود
دربي خالٌ من الورود
حقيبة أحزاني بين يدي
مسافر عبر الوجود
أبحث عن بسمه ضائعة منذ الصغر
عن تاريخ ميلاد
أبحث عن أثر
بلا اسم

بلا عنوان
بلا وطن
أبحث عن رائحة أم... وأب
أبحث عن أخ
عن رفيق
عن وتر
منعدم الماضي
أبحث عن أثر
أسأل بقايا الموتى
أسأل الحجر
أسئلتى كثيرة
جوابي مختصر
وفي وقت الضحى
شمس تميل إلى الغروب



سر لتسمع عواء الذئاب
لتسمع نباح الكلاب
وصرخة أطفال مريض
حُكمَ عليهم بالإعدام
سر فأجسامنا جسر للعبور
سر وأبحث عن قهقهة الزمان
عن عشاق حُكمَ عليهم بالإعدام
منعدم الماضي
أبحث عن أثر

السعادة المحفورة

معركة بات عنوانها الفشل
وباتت أغنيتي على شفاه مشردة
الألم يعزف بأوتاره فوق جرحي
بعيونٍ ضاحكة عارية
زوايا وحدتي تُلقي بذكرياتٍ
على شرفات الهموم
ليمتص الهواء رحيق أنسٍ
ويعريني من كل شيءٍ جميل
تشتت خطواتي... بين شوارع الحيرة
وأزقة المأساة
ويضيع عنواني بين هذا... وذاك
في مدينة الأفراح



حيث يلقي الليلُ بظلامه الدامس
على كل خطواتي
وينثر نجومه كالأشواق الحارقة...

على قلبي الممزق..!

فتشيع رائحة الموتِ فوق جسدي
لتنتفض روعي على أوراقِ شعراً
حتى أسمع صدى حروفي مناجاة
أبحثُ عنكِ بين أنفاسي
وأرفضُ نفسي الأخير

لعلك تعودين معه قبل خروجك من قلبي
لعلك تذكُرين يوماً أني لأجلك أحيَا
أو تتركي لي شيئاً جميلاً هنا بين أحشائي
لعلكِ تهدينني نصراً قبل الفشل والرحيل..!
أذكرك في زمن النسيان

أقطفُ لك وردًا من صحراء لا يسقيها الحب
أصنع لك اليوم والغد... وبعد الغدِ تمثالا
لعل عينيكِ تراه حين تفقدين البصر
وحين يصنع لك في القلبِ عينٌ تُبصر
فيا حبيبتي المفقودة... هذا عنوان الفشل!؟



سر العُيَاث

كل البشر تعلن ضياع العنــوان
الدخول من النوافذ، والخروج بالمجان
الأحلام خمرُ مصطنة، تدعو إلى النسيان
البراءة حدوتة كانت، والصدق مضطهد على اللسان
الجريمة شجاعة والانحراف موضة الزمان
الوقاحة علمٌ، والموسيقى تُشبع الأبدان
الدين جريمة، والصلاة متاجرة بالأذهان
مفهوم الأم غاب عنا، والأب صار منبع الحنان
ديناصورات الماضي هنا، قالوا عادت إلى هذا الزمان
العلمُ أنــاقة، والتمائم دلالة البرهان
تعدد الزوجات حلالٌ، والتطبيقُ عكس ما جاء في القرآن
شرط الزواج قصرٌ، وشهر العسل في اليونان

الخروج عن الوالدين واجب، والإنجاب إثنان
الخطبة قبل التعرف عيـبٌ
والمعاشرة شرط قبل عقد القيران
فهل الوجوه مقنعة، أم أنه سر العميان
غابت الضمائر وبيعت الأخلاق ببخس الأثمان
البشاشة على الوجوه مرسومة، تلطخت فيها كل الألوان
المعروفُ زال عنا، والقلوب تعاني نقص الإيمان
فهل التسول من طبائنا، أم أن القناعة صارت كنز فان
فبحث عن الحقيقة أين هي
أم أن الحقيقة على الوجوه إدمان
فمن يبكي عنا وعن حالنا
وعن عادات وتقاليد تهاوت كالبنيان
بيع كل شيءٍ بخس حياءٍ وخجلٍ
على وجوه الفتيات والفتيان



تمرد العرى على أجسادنا، ولو كان ثوبنا بأعلى الأثمان
فهل نعلن جنائزنا، وأين الميت عند الأهل أم الجيران؟
من يقدم العزاء فينا أنا أم أنت؟!
أم نتبــــــــــــادل بعضاً من الأحزان
فالكل يا حسرتاه فى سكرةٍ
واليقظة طريق بعيد ضاع فيه العنوان..؟



سَأَرْحَلْ

سَأَرْحَلْ
وكيف أرحل...؟
وطريقي جراح
وبَحري نزيّف
وبطاقة هويتي ضاعت منذ الطفولة
كيف أرحل وأنا مجردة من كل شيء
حتى جواز سفر
وفى ليلة القدر
سألوني من أنا...!
من أين أنا...؟
أنا عدم
أنا ندم



أنا سقم
قهقهة كل شيء حتى الزمن
حتى النجوم
ورفضني كل شيء
حتى الهموم
وأي بابٍ أطرق
وطرقتي على الأحزان سموم
أسير في شوارع المتاهات
فاقد كل شيء حتى الذكريات
حتى الأمان
حتى الأغاني
سرقوا مني نشيد طفولتي
وأخذوا كل شيءٍ حتى ذاكرتي
وفي زمنِ البراءة اتهموني



وعلی یمینی حملونی کفنی
وعلی یساری
تاریخ متی یشنقونی
لکنی کتبت علی جبینی سطوراً
أني سأرحل
وكيف أرحل..؟!



إِرحل

إِرحل

واترك لى شيئاً من الذكريات

اترك طيفك للأنس

حتى لا تقتلني الوحدة

لا تقلبني العذابات

وأنا أشتاق... وأشتاق

أزرع شوقي بلا نهايات

أزرع الأمانى حيناً

يحطم كل المسافات

أقلب الأيام المطرزة بالحب

أشرب نخب القُرب



لا أسأل عن البُعد
غيبوبة الحبِ أقوى
سكرة الهوى لذة اللذات
فأه نادى الغدي ألا يجيئ
إني راحلة إلى أمسي
خوفاً من الأيام أن تلبسني
معطف يأسى
في غيابك...!
وأنا أشتاق... وأشتاق
أن أعود طفلة تُحب البكاء
مراهقة تكتب عشقها على الأوراق
تتقن لعبة الحظ مع جدتها
تترقب فآل المساء



تبعث قبلاتها حوالاتٍ
مع النجوم سرّاً... وخفاء
فكم أشتاق... وأشتاق
أزرع شوقي بلا نهايات...



أنتم لأحبابي... أنتم

صاحت أشواقي بداخلي
وأنا أتمنى اللقاء
أرسمه كل يوم وأنتظر
فى زوايا وحدتي
فيأتيني العمر فى عيني باكيًا
أمسح الدمعه من الجفن وأسستبشر
أدعوك ربي
أصلي
أقرأ القرآن
إليك أتوسل
أن ترزقني الصبر



بُعد أحبابي مرض وضر
كل الزوايا أبكيها... وتبكيني تارة
ومن حنيني أصنع الحديث شغفاً
صمتٌ رهيب

حصرت فيه العمر... وأنا أنتظر
أعدُ السنين على طاولتي
واحدٌ... وإثنان... وكَم... وكَم... وكَم
طاولتي صغيرة
وسنين الهجر...

أطول وأمرُ
أجادل قلبي في الحب
أجادل عيني
أجدُ صوركم فيها تسكن

أنشد الليل
أبعث النجوم تحرسكم
دموعي كالشموعي تنير لياليكم
أحبكم وأحترق
أعشقكم وأحترق
وأصنع من رماد روحي عطرًا
يعطر مساءاتكم
للحب لون...
وأنا بكل الألوان أحببتكم
ما عدتُ أنطق الحب...
وهو في الكون لغة بكم
أنتم أحبابي... أنتم!!
لم يزل يسكنني الحلم القديم



لم يزل صوتكم همس في الأذن
مددتُ كل جسوري بالوفاء وصلا
وما همني البعد إن كانت روعي معكم
أنتم أحبابي... أنتم..!



يا عِرَاق

كان الحلم جميلاً
في وطني
أمناً بين كل الأطفال
عيونٌ يملأوها الحب
والفصول الأربعة تهدي
وروداً بيضاء
ينامُ الطفلُ والأمل للغد
تحت وسادته حلة لأجمل صباح
يزرع لعبه هنا... وهناك
وكل الأغاني له تُباح
فرحٌ في كل الزوايا
والخوف بعيدٌ... بعيدٌ ليس هنا..!؟



وبين أحضان أُمي
آلاف السنين تدعوني
لأغني أغنية للوطن
تبقى أنشودة تبقى!
وجاء الطغاة إلى أرض بابل
يزرعون الأشلاء كالأشباح
بِسْمِ الحَرِيةِ
يخنقون الأغنية
في حناجر كل البلابل
بِسْمِ الحَرِيةِ نار ورماد
وعيونٍ تواجه القنابل
أحرقوا الحلم
وهدموا الأمل
ومزقوا أحضان أُمي



وطارت أنشودتي
للأفق البعيد
في السماء مع كل الأرواح
وبيني وبين الموت خطوة
والموت بكل الألوان
لحم ممزق
عظم منكسر
بسم الحرية
رسموا الحرية بأشلاء البشر
قتلوا كل شيء في وطني
حجر وشجر وطريق الدم مستمر
مستمر يا أمي
لُعبى صارت أشلاء
وورودي قنابل



ويوم عيدي أضحى بعيداً
وكل شيء خلفي وأمامي ينتشر
موتٌ... موتٌ
والقبورُ تنتشر
الأرض تبكي
ومن السماء وعدٌ
لغدٍ ثائرٍ
ولم تزل قبلتكِ يا أمي
على جبيني بألفِ أثرٍ... وأثرٍ

أَسِفَةٌ

أَسِفَةٌ
لِحُبِّي
لِقَلْبِي
لَسَنِينَ الَّتِي مَرَّتْ مِنْ عَمْرِي
لِنَسَائِمِ الَّتِي هَبْتُ
وَحَمَلْتُ لَكَ أَشْوَاقِي
لِلْحَنِينِ الَّذِي فَاضَ مِنْ صَدْرِي
صَنَعْتَ بِهِ عَصَافِيرَ
تُغْنِي لَكَ كُلَّ صَبْحٍ
أَسِفَةٌ
لشَمْسٍ الَّتِي أَخَذَتْ...
دَفْئَهَا مِنْ حَنَانِي
لِللِقَاءِ الْمَسَاءِ
لِلْغُرُوبِ الَّذِي عَلِقْتُ عَلَيْهِ قِصَائِدَ شَعْرِي



والقُبَل التي رسمتها قبل أن تأتي
من حرارة الأشواقِ احمرت خدودي
وانتشرت أهاتي على الدروبِ
وسكن الليلُ في دمعاءِ
ألبسني السواد في غيابك
وبات الهواي يُقْلِبُنِي ...
ذات اليمينِ
وذات الشمالِ
وبتُ على بابِ الجنةِ
وباب النيرانِ
وكيف أقول أسفة
إن كنت أنت حبيبي
أنت ملاكِ
وأنت شيطاني..!

مُلْهِمَةُ الْحُبِّ

إِرحل...
وَأتركني في ملهمتي
أحيا مع دموعي
بين شموعي
داخل تابوت أحزاني
أحيا بنبضٍ آخر
تحية دمعة الضجر
دقات قلبٍ منتحر
لكنه ليس الموت..!
ولا تقل أنك برحيلك منتصر
أنا لم أفكر في القربِ
أو في البعدِ



أنا من الحب صنعت معبدًا آخر
أيقظتُ فيه...
حب الحكايات القديمة
والهمس المخلد
أيقظتُ فيه
قبلات كانت وراء نسيج العناكب
ومسحتُ...
بمنديل معطر بعشقتك
غُبارا... على قصائد الشعر...
والهَجَر
وطويت العالم الآخر على كفٍ
وعزفتُ أغنية الوداعي
وغنيتها على شفاهِ أنا
كي تثمر

ما أصعبَ رحيلك
والخطواتِ من ورائك تنزف
تغسل بماء البرد والمطر
برودة في طريقك
رياحُ ترابها يغطي لك كل أثر
إرحل واتركني في ملهمتي ...!



لحظة ضياع

بين فجرٍ... وضحي

ضيعوني

في طريقٍ

المتاهات تركوني

أحملُ سنينَ شقاءٍ على كفِّ

وفي عينيَ العمرَ بكاءٍ

أسيرُ والجوارحُ تملأُ قلبي

والخناجرُ تسكنُ حلمي

تمزقه في لحظة ضياع

وتبكي لأجله السنين



حتى لا يباع... لكنه ضاع..؟!
وفي زوايا العمرِ
تسكن مأساتي
ويرحلُ عني كل شيءٍ جميل
حُلْمٌ... وأملٌ...
حتى لحظة غناء
تزحف خلفي أفراحي
تستيقظ في صدري جوارحي
الكون صرخات
والحياة أمنيات
والدنيا متاعات
فمن يشتري الأمنيات



ومن يشتري المتاعَات
ليبقى الكون لي وحدي صرخات..؟!
وتبقى السنين ذكريات..?!



لهيئة حزينته

يموت كل شيء في لحظة
على جسورِ الوفاء
تصبح الحياة مقبرة
وعلى كفّ مئذنة
أصلي على قلبي
وأنثر أشواقي دعاء
أعلق أحزاني مع خيوط الشمس
وأقطع وصل التمني...



كل عام

مَرَّ عام
وعام
وعام
وما زلت أكتب اسمك على الحيطان
وما زلت أرسم الورود من الأشواق
حتى نبتت في قلبي
ومدَّت الأغصان
تملكني هواك
وصار حبك بحر من الطوفان
أراك في عيون البشر
حُبًّا
وعِشْقًا
وهيام
أراك في كل عام
ككل عام...؟!

بين قوسين

على شطك الأحمر
لطف الموج...
وسخريته من كل أنفاس البشر
نشوة أخذتها السكره
ويا ليت القلب يسكر
خمر وكأس... وليل طويل
ضاعت فيه الإبتسامة...
في زمن القهر!
وتاه الحلم حيثُ تهنا... يا سعاد!
بين المكتوب والقدر
نستلطف كل شيء
في دائرة الضياع... حتى المرّ..!



ونحلم بلحظة نسيان... ونزرعها
ونتناسى الحصاد المبكر
ونهرب من الليل... والليل هارب بنا
ونسأل عن نهار...
ونهارنا تاه منه الفجر
تشتت الأحلام...
والأمل حملناه على جناح منكسر
كنعش تبكي عليه أعيننا
ونسير لنبحث له عن قبر
حلم وأمل في مآتم
ونحن بين بقايا البشر
بقاينا في سكرة...
ويا ليت القلب يسكر
ونسهوا وتسهبوا بنا الأيام

بين البحر والنهر
نبحث عن أشياء كانت هنا
ونركض لجمعها
فكل شيء يتلاشى ويتبعثر
بين البحر والنهر
نمد أيدينا لنمسك بخيط شمس
فنحترق... ولن نجد في أيدينا إلا الجمر
فكل شيء يتلاشى ويتبعثر
بين البحر والنهر..!؟



الحب والسلام

أنا ضد التقليد
لا أحتفل بالعام الجديد
لن أرسم البابا على صفحتي
لن أخسر ألواني
لن أقول لكم "عام سعيد"
لا أكتب الحب بحروف صغيرة
لن أهديكم بعضاً من الوردات
لن أغني الليلة
تحت بياض الثلج
وسخب الموسيقى
وأوقد لكم بعض الشمعات
وأنتظر لحظة الصفر

رأس العمود المختصر
وحبّ مُشوه بكل تفاصيله
ليلة كاذبة... زاعمة
يرسم فيها السلام المفقود
بأصابع ملوثة... ثملة!
أنا غير كل هذا... وذاك
أنا بينكم الملاك
أنا التمني كله أهديته
قبل عام... وعام... وألف عام
مددتُ يدي لأمسح الدمعة
من كل الأجفان
بكيْتُ على طفلٍ جائعٍ
جاهلٍ
على فراشٍ أرملة



على حُضْنِ أُمِّ جَفٍّ مِنْهُ الْحَنَانُ
وَعَرَدْتُ كَطِيرِ الصَّبَاحِ
على الشَّبَابِيكِ الْمَقْفَلَةِ
أَغْنِي أُنْغِيَةَ الْعُودَةِ
أَزْرُعُ لِحْنِي حُبًّا وَحَنَانًا
أَرُشُ حَنِينَ الْوَطْنِ عَلَى الْغَائِبِينَ
وَأُهْدِيهِمْ بَعْضَ الْأَمَانِ
بِكُلِّ الْأَلْوَانِ
صَلَيْتُ مَعَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَعْتَنَيْتُ كُلَّ الْأَدْيَانِ
وَقُلْتُ لِلْعَالَمِ عَامِلُنِي عَلَى أَنِّي إِنْسَانُ
إِنْسَانُ
طُوبَى الْأَعْوَامِ!

جرّاحِ يَنايرِ

أَيَقْظَتْنِي جِرَاحَاتِي
لَمَّا تَمَادَيْتُ فِي خَطَوَاتِ النِّسيَانِ
وَرَحْتُ أَرْسُمُ السَّعَادَةَ فَوْقَ الْجِرْحِ
وَنَسِيتُ أَنَّ الْجُرْحَ فِي قَلْبِي
أَقْوَى مِنْ الْبُرْكَانِ
وَذَهَبْتُ بَعِيدًا عَلَى تَلَالِ الْحَيَاةِ
أَزْرَعُ الْوُرُودَ عَلَى الْخُدُودِ
وَأَمْسَحُ دَمْعَةَ الْحَرَمَانِ
لَكِنْ هِيَاهُ... هِيَاهُ يَا قَلْبِي
أَنْ تَنْسَاكَ الدَّمُوعُ وَالْأَحْزَانُ
وَنَسِيتُ أَنَّ الْحِظَّ ضِيعَنِي وَضَيَعْتَهُ
وَلَمْ أَجِدْ بَعْدَ لَهُ عُنوانَ



فَكَفَى يَا دُنْيَا مَا أَهْدَيْتَنِي
مِنْ كَأْسِ الْمُرِّ وَالْهَوَانِ
فَشَرِبْتُ مِنْهُ كَأْسَانِ
وَلَمْ أَجِدْ أَوْفَى مِنَ الْحَزَنِ صَدِيقًا
حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى وَاحِدٍ
وَلَسْنَا اثْنَانِ
فَكَمْ أَيْقَظْتَنِي جِرَاحَاتِي
حِينَ رُحْتُ أَزْرِعُ الْحَبَّ
فَبَاءَ كُلُّهُ عِنْدِي بِالْخُسْرَانِ
فَاخْذُوا قَلْبِي اعْصِرُوهُ
وَذَرُوا آهَاتِي فَإِنَّهَا
تَكْفِي لِهَذَا الزَّمَانِ

بِعْتُ أَمْنِيَّتِي

فِي سَوْقِ الْأَمْنِيَّاتِ
بِعْتُ أَمْنِيَّتِي
وَعُدْتُ فِي طَرِيقِ الْآهَاتِ
بِعِينَ تَبْكِي
وَجَرَحُ يَعْتَصِرُ
وَكَلِمَاتٍ لَيْسَتْ
كَالْكَلِمَاتِ...!
أَجْمَعُ بَقَايَا مِنَ الْمَاضِي
أَحْرِقُ كُلَّ الذِّكْرِيَّاتِ
وَأَبْعَثُ بِنُجُومِي حِوَالَةَ
لِكُلِّ الْعَاشِقَاتِ
وَأَصْنَعُ مِنَ الْقَمَرِ أَكْذُوبَةً



وعلى شِفَاهِ الصبايا
أَقْطِفُ كُلَّ الضَّحَكَاتِ
وَعَلَى ثَوْبِي الْأَبْيَضِ
أَرْسُمُ أَيَّامَ حِدَادِي
وَأَزْرَعُ لِحْنِي كَالرَّيْحِ
وَأَغْنِي أَغْنِيَّتِي الْآخِرَةَ!



إعلان

كتبُوا تاريخَ مماتي
أعلنوه في حياتي
كتبوه... وعلقوه على الجدرانِ
قرأته بأعينِ
صرتُ أبكي حتى تجاهلتُ طريقي
صرتُ أبكي
وأسأل مَنْ أنا
أين اسمي
أين عنواني
أين هويتي
كتبوه... وأعلنوه
نقشوه في كلِّ مكانٍ
وذهبوا ليحفروا قَبْرَ الحي... يا خلاني



سَمِعْتُ النّوَّاحَ بِكَيْتٍ مَعَهُمْ
وَلَسْتُ أَدْرِي بِكُأَيِّ... أَمْ أَغَانِي
صِرْتُ أَبْكِي عَلَى شَبَابِي
الَّذِي جَرَدُوهُ
مِنْ حُبِّ
وَأَمَلٍ
حَتَّى الْأَغَانِي
صِرْتُ أَبْكِي
وَأَبْحَثُ عَنْ أَهْلِي
لَكِنْ أَصْدِقَائِي رَفَضُونِي
أَصْبَحْتُ أَنَا الْمَفْقُودُ
طَرِيقِي مَسْدُودَ
أَنَا مَنْ حَطُّوا كِيَانِي!؟



رَفَقًا بِحَالِي

رَفَقًا بِحَالِي أَيُّهَا الْمَجْهُولُ
الْمُتَخَفِي وَرَاءَ أَقْدَارِي
لَا تَرْسِمِ الدَّمْعَةَ عَلَى خَدِي
لَا تَنْثُرْ مِنِّي كُلَّ أَشْعَارِي
أَيُّهَا الْمُتَخَفِي...!
الَلَّيْلُ وَالسَّوَادُ هُمَا لِي أَنْسِ
وَنَهَارِي أَرْسُومُهُ بِالْوَنِّ ذَابِلَةٌ
كَأَطْفَالِ الْحُرُوبِ
الَّتِي تُعَانِي الْجُوعَ وَالْبُؤْسَ
أَيُّهَا الْمُتَخَفِي!



المحتويات

- ٤ تقديم -
- ٧ الإهداء -
- ٩ بنت الجزائر -
- ١١ خذ ورقة -
- ١٣ طريق الضياع -
- ١٥ الوداع الكاذب -
- ١٨ سلام إلى من أحب -
- ٢١ حلة سوداء -
- ٢٤ الحب الثائر -
- ٢٧ ماذا تبقى -
- ٢٩ امرأة تشبه الملائكة -
- ٣٢ سقط القناع -
- ٣٥ عشرون عاماً تشهد -
- ٣٨ صحراء حياتي -
- ٤١ إلى أمي -
- ٤٤ دموع فبراير -
- ٤٧ الحب الأول -
- ٤٩ أبحث عن أثر -



- ٥٢ السعادة المفقودة -
- ٥٥ سر العميان -
- ٥٩ سأرحل -
- ٦١ ارحل -
- ٦٤ أنتم أحبابي... أنتم -
- ٦٨ يا عراق -
- ٧٢ آسفة -
- ٧٤ ملهمة الحب -
- ٧٧ لحظة ضياع -
- ٨٠ همسة حزينة -
- ٨١ كل عام -
- ٨٢ بين قوسين -
- ٨٥ الحب والسلام -
- ٨٨ جراح يناير -
- ٩٠ بعت أمنيتي -
- ٩٢ إعلان -
- ٩٤ رفقا بحالي -

